فلسفة الجمال والفن عند أبي حيّان التوحيدي

معتصم زكي السنوي

من الواضح لمن يقرأ ترجمة "أبي حيان" في "معجم الأدباء" وهو أكثر التراجم القديمة عناية بهذا النابغة العربي ، ان "أبا حيان" كان يعاني من شظف العيش إلى حد كبير . ولذلك فقد ترك "بغداد" متجهاً إلى "الري" مؤملاً في أن يترك من ورائه "مهنة الشؤم" كما كان يحلو له أن يسمى "مهنة الوراقة" وهناك أتصل بالوزيرين (أبن العميد) و (الصاحب أبن عباد) ولكنه لم يجد في رحابهما ما كان يؤمل من إجزال العطاء وسعة العيش .. وكان في طبع أبي حيان شيء من الحدة ، وفي سلوكه كثير من الأندفاع ، فعبر عن أماله المحبطة في كتاب سماه "مثالب الوزيرين" وفيه أصلى "أبن العميد"" وأبن عباد" شواظاً من ناره المحرقة وسلط عليهما لساناً له وقع النصال .

وأتجه بعد ذلك إلى صديق له يدعى" أبو الوفاء المهندس" يتخذه واسطة إلى" أبن سعدان" وزير" صمصام الدولة البويهي.وقد كتب لهذا الصديق رسالة حزينة تدل على ما بلغه الهوان في هذا العصر بالنابغين من المفكرين والعلماء، وقد أفلح" أبو الوفاء" في توطيد علاقة" أبي حيان"بالوزير" أبن سعدان" وظن" أبو حيان" أن الدنيا قد أسلست له القياد، وبدأت تكف عنه شر الحاجة، فأحس بالهدوء والأطمئنان، وألف كتاب" الصداقة والصديق" و" الأمتاع والمؤانسة" وفيهما يكشف" ابو حيان" عن أصالة الفكر وروعة البيان . ولكن ما كاد يمضي وقت قصير حتى قتل " أبن سعدان" في أحدى الفتن وأضطر" أبو حيان" إلى الهرب إلى" شيراز" . وهناك عاش متخفياً يتردد على المتصوفة ويعيش معهم . ويبدو أن نوبة من اليأس أجتاحت نفس" أبي حيان" في تلك الحقبة المتأخرة من حياته فقام بحرق ما ألف من كتب، إذ بدا كل شيء في رأيه عبثاً لا يستحق الحرص عليه أو التشبث به، ومع ذلك فقد سلم لنا من كتبه القليل الذي يدل على مكانته الرفيعة في دنيا الأدب وعالم الفكر، ومن أهم تلك الكتب عدا ما ذكرنا" المقابسات" و " الإشارات الإلهية"، و" الهوامل والشوامل" و" البصائر والذخائر".

الرؤية الحيّانية للجمال

والدارس للتراث الفكري الذي خلفه لنا" أبو حيان" يلاحظ أول ما يلاحظ تلك السمة الموسوعية التي يتصف بها ذلك المفكر النابغة. فقد كان منصرفاً بتفكيره إلى كل ما يمس الإنسان، وينفذ إلى أعماقه الفكرية والوجدانية ولهذا كان من الطبيعي أن يهتم بالجمال والفن. والفن كما هو معروف أحد ميادين البحث الجمالي، . أن لم يكن هو موضوعه الأساسي حقاً، ولنا أن نتساءل : كيف كان يرى" أبو حيّان" الجمال ؟ وما هو تعريفه عنده؟ يقول في الجزء الثالث من كتاب" الأمتاع والمؤانسة" : أنه كمال في الأعضاء، وتناسب بين الأجزاء مقبول عند النفس، وهو تعريف يتضح فيه أثر الثقافة اليونانية، فالجمال عند أرسطو هو التماثل والتناسب والترتيب العضوي للأجزاء في كل مترابط" ونحن إذا تركنا تعريف الجمال الذي أختلف بأختلاف العصور، بل وبأختلاف المفكرين في العصر الواحد، فأننا نلتقي بكثير من الأفكار الذكية والنظريات المتعمقة لأبي حيان، فإذا كان الناس منذ عهد" أرسطو" قد أعتادوا أن يميزوا الإنسان بعقله، فقالوا أنه حيوان ناطق، فأن" التوحيدي" يشير إلى سمة أخرى تميزه عن الحيوان وهي خلق الجمال وتذوقه . فالفن ظاهرة إنسانية لا يستطيع الحيوان أن يشارك الإنسان في خلقها وإبداعها والسبب في ذلك أن الفن من فعل النفس، والحيوان لا يملك النفس وأن كان يملك الروح . والإنسان كما يقول أبو حيان . لا يكون أنساناً بالروح بل بالنفس، ولو كان أنساناً بالروح لم يكن بينه وبين الحمار فرق" هكذا يؤكد" أبو حيان" أن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يبدع الجمال ويخلقه بما ينشئ من آيات الفنون وروائعها، ولكن كيف تكون عملية الإبداع ؟ هنا يثير" أبو حيان" مسألة تقليد الطبيعة أو محاكاتها ونظرية المحاكاة كما نعرف هي نظرية يونانية قديمة قال بها" أفلاطون" الذي كان يقسم الوجود إلى مستويات ثلاثة : عالم المثل، والطبيعة ثم الفن، ولما كانت الطبيعة ليست سوى محاكاة لعالم المثل، والفن ليس سوى محاكاة للطبيعة، فأن الفن يأتي في المكانة الدنيا من هذه المستويات الثلاثة، لأنه محاكاة المحاكاة، أو بعبارة أخرى تقليد التقليد .

اتفاقه مع أفلاطون

وأبو حيان يتفق مع أفلاطون في أن الفن يأتي في مكان متأخر عن الطبيعة، وهو يسوق هنا . وعلى غير عادته . تبريراً دينياً وليس عقلياً، فيقول أن الطبيعة من خلق الله، أما الفن فمن صنع الإنسان وخلق الله هو في منزلة أعلى ومقام أسمى من صنع الإنسان، ولكنه يعود مرة أخرى . وكأن هذا الرأي لا يستوعب المشكلة من جميع جوانبها، فيورد نصاً آخر لأستاذه "أبي سليمان السجستاني" يذهب فيه إلى أن الطبيعة محتاجة إلى الفن لأنه يكملها، ويضيف إليها ما ليس فيها وكأنه من هذه الناحية يتفوق عليها ولا يأتي من دونها. و" أبو حيان" يرى أن عملية الأبداع لا تكون إلا ضمن نطاق النفس الملهمة، فما الذي يقصده بالنفس ؟ وما الذي يقصده بالإلهام ؟ لقد فرق . كما رأينا من قبل . بين الروح والنفس، وجعل من الروح شيئاً مشتركاً بين الإنسان والحيوان . وهي التي تبث في جسديهما الحياة، أما النفس فمقصورة على الإنسان وحده وهي جوهر إلهي خارج عن نطاق الجسد، ولكنها مع ذلك تؤثر فيه وتدبر أموره، أما الالهام فإن صورته تظهر فيما يسميه" أبو حيان" بالبديهة . والبديهة . كما يقول ." تحكي الجزء الألهي بالأنبجاس، وتزيد على ما يغوص عليه القياس" فهي أشبه شيء بالفيض الذي يتدفق من أعماق النفس ولا سلطان للعقل الواعي عليه،وكان" أبو حيان" يقصد بالبديهة ذلك الجانب اللا شعوري من عملية الخلق الفني ولكن هل معنى ذلك أن عملية الأبداع مقصورة على الإلهام الذي يتجلى في العمل البديهي ؟ أو بعبارة أخرى هل هي ثمرة اللا شعور وحده ؟. لا يرى" أبو حيان" هذا الرأي ولعل تجربته العملية في الكتابة كانت خير ما يهديه إلى أختيار الرأي الصائب، وتبين الجوانب المختلفة للعملية الفنية ... فنحن نراه يتحدث مرة عن فن القول . أو الكلام . يفرق بين ثلاثة أنواع من العمل الفني، فهناك عمل بديهي، وآخر عقلي، وثالث يتركب من البديهة والعقل، كما جاء في الجزء الثاني من" الأمتاع والمؤانسة" فإذا أنتقلنا بعد ذلك من عملية الأبداع إلى عملية التذوق، سمعنا" أبا حيان" يتساءل في كتابه" الهوامل والشوامل" قائلاً : -" ما سبب أستحسان الصورة الحسنة ؟ أهو من آثار الطبيعة، أم عوارض من النفس، أم هو من دواعي العقل، أم من سهام الروح، أم هو خال من العلل، جار على الهذر ؟ وهل يجوز أن يوجد مثل هذه الأمور الغالبة، والأحوال المؤثرة على وجه العبث وطريق البطل" .

تذوق الجمال ليس مقصوراً على الإنسان

و" التوحيدي" بما هو معروف عنه من ولع بالإحاطة بموضوعاته نراه يلاحظ أن التذوق الجمالي ليس مقصوراً على الإنسان وحده، وإنما يشاركه الحيوان في ذلك . وإلاّ فما السبب في" تصاغي البهائم والطير إلى اللحن الشجي، والجرم الندي (أي الصوت العذب) ؟ ولكنه لم يجد جواباً عن هذا السؤال .. ولم يجب هو عنه . ولم يجب عنه أستاذه ... والواقع أنه ما كان لنا أن نتوقع جواباً شافياً في تلك المشكلة العويصة من" أبي حيان" في ذلك الزمن المتقدم من القرن الرابع الهجري، لقد كان علينا أن ننتظر قروناً حتى يطلع علينا عالم كبير مثل" داروين" ليذهب إلى أن حاسة الجمال إنما تتفرع عن الجاذبية الجنسية وتفيض عنها وهذا هو ما يفسر به طرب الحيوان للصوت الجميل.

بين الأنفعال الجمالي والنفسي

و" أبو حيّان" يفرق بين الأنفعال الجمالي وغيره من أنفعالات النفس الأخرى .. ففي" الهوامل والشوامل" نراه يتساءل :" لم صار من يطرب لغناء، ويرتاح لسماع، يمد يده، ويحرك رأسه، وربما قام وجال، ورقص وصرخ، وربما عدا وهام . وليس هكذا من يخاف، فأنه يقشعر وينقبض، ويواري شخصه، ويغيب أثره، ويخفض صوته، ويقل حديثه ؟" والواقع أن" أبا حيان" لا يجد في الطرب للغناء شيئاً مما يثير الغرابة أو الأستنكار، فالغناء" أدق شيء خلقه الله، وألينه على الأذن والقلب، وأظهره للسرور والفرح، وأنقاه للهم والحزن خصوصاً وأنه يقرع السمع وهو منه على مسافة، فتطرب له النفس ويهتز البدن . أن الأوائل كانت تقول : من سمع الغناء على حقيقته مات ؟

وأخيراً .. ليس هذا الذي قدمناه سوى عجالة عرضنا فيها لبعض المسائل الكبرى في فلسفة الفن والجمال عند مفكر عربي كبير . والحقيقة أن" التوحيدي" قد تعرض لغيرها من التفاصيل المبثوثة في مؤلفاته الباقية . وعلى الرغم من العناية التي وجدها النابغة من الدارسين في السنوات الأخيرة، فإن هذا الجانب من الفلسفة الجمالية ما زال في حاجة إلى دراسة متأنية، يفهم فيها ما تركه من نصوص على نحو صحيح دقيق، ثم يقارن بينه وبين سابقيه من فلاسفة اليونان، وبين لاحقيه من فلاسفة الفن في العصر الحديث.

احمد الباقري في ممر الى الضفة الأخرى

طاوره - حسن عبد الرزاق

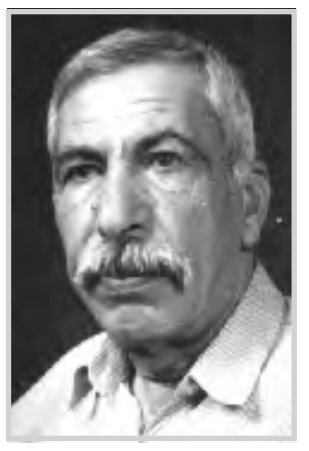

احمد الباقري

بعد أربعين عاماً من الغزارة الانتاجية في حقول الأدب المتنوعة: قصة "شعر" "ترجمة" "نقد" اصدر الأديب احمد الباقري روايته الاولى (ممر الى الضفة الاخرى) وهي رواية تسجيلية رصدت جانباً من بدايات المقاومة المسلحة التي انطلقت شرارتها في في اهوار الجنوب خلال السنوات الاخيرة من ستينيات القرن المنصرم.

وعلى العكس من توقعاته وجد الباقري مرارة الاستجابة من قبل الأدباء تنغص عليه فرحته بهذا المطبوع الذي صدر عن دار قرطاس بالكويت.

في هذا الحوار الذي دار بيننا في أحد المقاهي في مدينة الناصرية وجدته مصراً تمام الإصرار على ان روايته هذه (رواية مشوقة ومكتوبة بنسق ادبي متميز).

❖ كنت تحلم بطبع الرواية وقد قلت لي مرة انها حلمك الاكبر فهل وجدتها فعلا الرواية- الحلم؟

- حقاً انها الرواية - الحلم فقد اشبعت حلمي الادبي الذي رافقني منذ بداياتي الأدبية لكن ما افسده هو عزوف النقاد عن تناولها من شتى الجوانب الأدبية والسياسية والتاريخية مما احبطني قليلاً ومع ذلك فانني لم افقد زهوي بصدورها ولا اكتم السر إذا قلت انني مستغرب من مسألة تجاهلها نقدياً بينما اجد روايات اقل شأناً منها يكتب عنها ما تمتلئ به الصفحات الثقافية.

❖ الا تعتقد ان هناك ما ينقص الرواية من ناحية الصياغة الادبية والبناء الفني مما أدى الى عدم حصول الاستجابة التي توقعتها من قبل الادباء؟

- ربما وجدت برود أدبياً من لدن الادباء بحيث لم يدفعهم الى الكتابة عنها واعتقد انهم لم يقرأوها قراءة متأنية يستطيعون من خلالها معرفة القيم الادبية واساليب السرد وتناولي للزمن كما انهم اغفلوا تاريخية تدوين الاحداث لاسيما وانها رواية تسجيلية.

أنني لم اجد ما ينقصها من الناحية الادبية حيث انني عنيت عناية فائقة بسرد الأحداث وحوارات الشخصيات الكثيرة التي كان من الصعب جمع شتات احاديثها ابان الفترة الزمنية التي جرت فيها الاحداث.

❖ ولكن السرد كان تقريريا واللغة بسيطة اقتربت تماماً من لغة الحديث اليومي وكانك قمت بتدوين ما سرده لك صاحب المذكرات فقط؟

- لابد من ان يكون السرد في مثل هذه الروايات تقريريا فهو يحدد وتيرة الحدث الذي يرتبط بحدث آخر، كما ان الحوارات كانت بسيطة بسبب بساطة شخصياتها فقد كانت الشخصيات متنوعة المراتب الثقافية والاجتماعية وقد التزمت بسرد صاحب المذكرات ولكنني اوجدت فيه لغة أدبية ترتقي الى حالة التشويق وقد اتبعت نمطاً في كتابة فصولها بحيث ان الفصل لا يختم بنهايته بل يجد القارئ نهايته في الفصل الذي يليه.

❖ ماركيز على سبيل المثال كتب رواية (وقائع موت معلن) وكانت تسجيلية أيضاً إلا انها تميزت بفنيتها العالية؟

- ان رواية ماركيز هذه هي تحقيق صحفي قام به اثناء عمله في الصحافة وكانت تحمل مضموناً إنسانياً خالصاً بدون ان يتطرق الى القضايا السياسية المعقدة التي حفل بها بلده كولومبيا على العكس من المجتمع العراقي الذي عاش أحداثاً سياسية ضخمة راح ضحيتها ناس كثر دونت أحداث حياتهم بلغة أدبية ارتقت الى مستوى عطائهم وثمنت تضحياتهم الكبيرة على الرغم من فشل تلك الثورة النقية.

❖ هل ثمة دافع سياسي وراء اختيارك لهذه الأحداث وتدوينها بشكل رواية تسجيلية؟

- لم املك دافعاً سياسياً لأنني لم انتم الى الاتجاه السياسي للشخصيات ولكنني اردت ان تتعرف الاجيال الحالية على ثورة عتم عليها النظام السابق ثمة سبب آخر دفعني لكتابتها هو تشعب أحداثها حيث وجدت فيها مادة اساسية لتكوين هيكل رواية استطيع تدوينها بنسق أدبي متميز.

- ولكن الرواية تناولت بعضاً من احداث تلك الانتفاضة التي تسميها ثورة ؟

- ان الأحداث الجزئية التي دارت في الاهوار كانت نواة ثورة وقد مثلت حالة مقاومة مسلحة آمنت بها الشخصيات المذكورة في الرواية وايمانها أساساً انعكاس لما كنت أؤمن به وقد اورثت هذا الانطباع لدى متلقي الرواية وربما افلحت في ذلك.

❖ لو طلبت منك ان تستحضر شخصية احمد الباقري الناقد وتشرع بالكتابة عن هذه الرواية فماذا ستكتب عنها؟

ج لست معنياً بنقد هذه الرواية فهذا من شأن النقاد الأدبيين. ان المؤلف لا ينقد ما يكتبه ولا استطيع ان اكتب عنها لانحيازي الى ما جهدت وعانيت وصنعت حلمي الكبير في تدوين احداث هذه الرواية.

معركة جديدة بين الأزهر ونوال السعداوي

الرواية التي أشعلت النار

متابعة المدى الثقافي

يشهد الوسط المصري الثقافي والأدبي والسياسي صراعا شديدا بين الكاتبة نوال السعداوي وبين الأزهر، بعد أن طالب مجمع البحوث الاسلامية بمصادرة أحدث رواياتها بعنوان الرواية.وذكر أن الأزهر أوضح في بيان له أن عمل السعداوي الأدبي يتضمن في معالجته الروائية واللغوية ورؤيته ما يسيء بشكل استفزازي للعقيدة والأخلاق والآداب العامة.

إلا أن الكاتبة تنفي هذه الإتهامات الموجهة إليها في كثير من المناسبات والفعاليات داخل مصر وخارجها، مؤكدة أن الرواية لا يوجد فيها ما يمس المسلمات الدينية أو يخالفها.

وتتناول السعداوي في روايتها مأساة فتاة تتعرض للاستدراج من زميلها الذي تحمل منه بعد علاقة غير شرعية، لتجد نفسها في مجتمع لا يحترمها بل يستغلها أبشع استغلال. وتكشف قصة الفتاة خبايا وخفايا المجتمع المصري -كما تراها السعداوي- من خلال معالجتها لعلاقة الرجل مع المراة وسلوك الزوج العربي. لينتقل مسرح الرواية بعد ذلك إلى الغرب حيث تعيش الفتاة هاربة بعد أن تخلصت من جنينها الذي كان يمثل لها الهاجس.

لكن بطلة الرواية التي تكتب قصتها أخيرا بعد أن كانت تسعى لذلك، تكتشف أن الفرق بين المجتمع الغربي الذي تعيش فيه ومجتمعها الشرقي الهاربة منه يكاد يكون غير موجود لتخضع - حسب أحداث الرواية- للاستغلال الجنسي والاجتماعي والعرقي.

يذكر أن السعداوي كانت قد وقفت في المحاكم تدافع عن نفسها حين أقيمت ضدها دعوى لتفريقها عن زوجها بعدما طالبت بوقف ختان الذكور وبأمور أخرى، رأى بعضهم أنها تخرج عن المألوف. كما أن الأزهر نفسه كان قد أوصى العام ٢٠٠٣ بمصادرة رواية أخرى لها تحمل اسم (سقوط الإمام) للأسباب نفسها.

بلابل يوسف العاني

علي حسين عبيد

كلما رأيت هذا الرجل المعطاء ، شعرت بأن العراق جسد واحد لايقبل التجزؤ أبدا،ذلك هو شعوري المفعم بالصدق والأمان والثقة المطلقة وهو حتما شعور الناس الذين تواصلوا مع هذا الفنان العراقي الأصيل في رحلته التي تدور عجلاتها منذ خمسين عاما وما زالت وستبقى،إنها رحلة من العطاء الذي لا يتوقف وكتاب من البذل والإبداع عنوانه(يوسف العاني)،فمن منّ العراقيين ينسى (بلابل) العاني التي غردت بطريقتها العراقية الحنون، ومن ينسى (ريحة)العاني المتفردة التي جسدتها الفنانة الجادة(عواطف نعيم) في دورها المركّب بذلك البهاء الذي قد لايتكرر،إن بلابل العاني عمل درامي غاية في الحداثة والجدة وغاية في الطرح المغاير على مستوى الدراما العربية والعالمية في حينها ولكنها في الوقت نفسه سحبت الى رصيدها أنفاس الشارع العراقي بكل مستويات الوعي المتباينة التي يتمتع بها،فحتى هذه اللحظة ما زلت أتذكر مناقشات الأدباء في اليوم التالي لعرض بلابل العاني على شاشة التلفزيون قبل سنوات طويلة ومازلت الى الآن أتذكر ملامح الإعجاب الباهر في وجوههم بهذا العمل الفني المتفرد وفي الوقت نفسه كنت أسمع مطارحات البسطاء من العراقيين وآراءهم حول روعة هذه(السهرة) التلفزيونية التي أثارت دهشتهم وإعجابهم وهو ليس بكثير على فنان مبدع وأصيل جسد أحاسيس العراقيين على اختلاف مذاهبهم ورغائبهم ومستوياتهم وتطلعاتهم.

وإذا اتفقنا على ان الشعوب والأمم غالبا ما تحتفي بشخصياتها المهمة التي أسهمت بطريقة او اخرى في تعميق الشعور بالوحدة الوطنية لدى عامة الشعب بلا استثناء ،فإننا يجب ان نحتفي بالشخصيات العراقية المتميزة التي رسخت فينا مثل هذا الشعور، ومن هذه الشخصيات فناننا العراقي الأصيل يوسف العاني، هذه الشخصية العملاقة التي أفنت حياتها من اجل عطاء فني عراقي بحت يندرج في الوقت ذاته في الحقل الإنساني الأوسع ، فالمحلية كما يراها النقاد هي المفتاح الأول الذي يقود الإبداع الى العالمية وهي الطريق الأنسب لتعميق الأصالة الوطنية في الوقت الذي تندمج في الركب الإنساني الأشمل مع احتفاظها بهويتها المميزة وهكذا هي أعمال المبدع الكبير يوسف العاني وهكذا هي قدرته المتفردة على زرع الشعور الأسمى بالمواطنة لدى العراقيين وفي إنتسابهم الى عراق غير قابل للتقسيم بأي حال من الأحوال،وكما يقول الفنان هيثم عبد الرزاق عن العاني(هذا رجل تشم فيه رائحة الأرض).

وحسنا فعل الأدباء والفنانون حينما احتفلوا مؤخرا بالعاني الكبير وبمنجزه الفني الأصيل ، فنحن في السابق والى وقت قريب لا نتذكر مبدعينا إلاّ في الزمن الضائع ولعلها بادرة خير تصب في صالح الإبداع العراقي ان نحتفي بالفنان العاني بما يستحقه من احتفاء يليق بنا أولاً وبرحلته الإبداعية العراقية قلبا وقالبا.

رحيل شوقي ضيف

غيب الموت مساء أمس العالم والكاتب المصري الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية عن عمر يناهز ٩٥ عاما. وتوفي ضيف إثر إصابته بمضاعفات مرض الالتهاب الرئوي الذي يعاني منه منذ سنوات.ولضيف مؤلفات تجاوزت الخمسين أثرت المكتبة العربية خاصة في مجال الدراسات العربية والإسلامية وتاريخ الأدب العربي. وكرم تقديرا لهذه المؤلفات في عدد من العواصم العربية وفي مصر نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٩ وجائزة مبارك أرفع الجوائز المصرية عام ٢٠٠٣، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام ١٩٨٣ ولد أحمد شوقي عبد السلام ضيف يوم ١٣ كانون الثاني عام ١٩١٠ بمحافظة دمياط شمالي مصر، وتخرج من قسم اللغة العربية سنة ١٩٣٥ في جامعة فؤاد الأول، وكان ترتيبه الأول بين خريجي القسم، وحصل على الماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٣٩، ودرجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الممتازة سنة ١٩٤٢,ويعد ضيف من أبرز تلامذة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وتخرج على يديه بالجامعة، وفي العام نفسه التحق بمجمع الخالدين الذي أصبح أمينه العام سنة ١٩٨٨ ونائباً لرئيسه عام ١٩٩٢ ثم رئيساً له منذ عام ١٩٩٦ وحتى رحيله.ومن أهم مؤلفاته (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) وكان هذا الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه تحت إشراف أستاذه طه حسين. وكتاب (الفن ومذاهبه في النثر العربي) الذي أكمل به مع الكتاب السابق .كما عمل ضيف على مدار نحو ثلاثين عاما لكي ينجز موسوعته عن الأدب العربي في عشرة أجزاء. ولشوقي ضيف عشرات من الكتب الأخرى في البلاغة والنحو واللغة والتفسير القرآني والحضارة الإسلامية والشعر والنقد التطبيقي وغير ذلك، لكن موسوعته عن تاريخ الأدب العربي تظل درته الفريدة.